Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صديقان فى المدينة

كان يكبرنى بأكثر من ست سنوات ، وكان رقيقا شاعريا حساسا ، لا تبدو المشاعر على صفحة وجهه حتى ولو كانت عنيفة . لذلك فإنه كثيرا ما كان يحترق بهمومه دون أن يشعر به إنسان .

كنا نتعلم معا فى المدينة ونسكن مسكنا مشتركا . وكنا أبناء إقليم واحد ، بل إن قريته لم تكن بعيدة عن قريتنا بأكثر من بضعة كيلو مترات .

ولما رأيته لأول مرة لم يعجبنى فيه شىء .. لا لون وجهه الأسمر المصفر ، ولا صوته الهادئ أكثر من المألوف ، ولا شروده الطويل وعوده الطويل .. لكننى ما لبثت أن اكتشفت فيه يوما بعد يوم شيئا حببنى فيه . فلم تكن صفرة لونه إلا من إرهاف إحساسه ، ولا هدوء صوته إلا من فرط رقته ، ولا شروده الطويل إلا لتأمله لكل ما حوله . وكان ابن ثلاث وعشرين عاما ومدرسا فى مدرسة التجارة المتوسطة ، وكنت أنا فى التعليم الثانوى ابن سبعة عشر عاما فى الوقت الذى لا أزال أجمع فيه التجارب ، أما هو فقد كان لظروف كثيرة ـــ قد جمع منها قدرا يحسد عليه .

ولم يكن كثير المذاكرة ولا المثابرة ولكنه كان شديد الذكاء . يضمنا مسكن من حجرتين .. وكنت وأنا فى حجرتى أحس أنه قام مبكرا بأحد أمرين : إما أن يفتح علىّ الباب ويقول بصوت هامس طيب : « تصبح على خير » ، وإما أن أسمع حركة المزلاج وهو يغلق عليه بابه قبل أن ينام .

وكثيرا ما كنت أشتاق أن أجالسه أثناء السهرة ، فأدق على الجدار